الخطاب النبوي الإعلامي لأهل الكتاب: دراسة موضوعية

"The Prophet's Address to the People of the Book: A Subject-Based Approach"

عبد الله لَبابيدي*

Abstract: The prophetic media discourse of the People of the Book is a global discourse, vibrant and tender and his words, may God's prayers and peace be upon him, still touch the ears and touch the hearts of the masses. Activating the prophetic media discourse directed to the People of the Book in our time is one of the necessities and ways to achieve civilized communication between peoples. The researcher has tried to find in this research a part of his speech, may God bless him and grant him peace, addressed to the People of the Book, to quote from this media school, and to derive from its curriculum. All of it is the hope that mankind will study his words, may God's prayers and peace be upon him, and benefit from his speech and hadīth. To be happy in this world and succeed in the hereafter. The aim of this research is to highlight the civilized media image of the Prophet's Sunnah in dealing with the People of the Book, and to identify the hadiths that the Prophet, may God bless him and grant him peace, addressed to them, with the possibility of employing this discourse according to the terminology of contemporary media. One of the most important findings of the research was that what the Messenger, may God bless him and grant him peace, did in terms of discourse and efforts to spread Islam among the People of the Book was purely media in the language of the present era, and an invitation in the language of Muslims in his time, may God's prayers and peace be upon him. And that the mission of the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, in his speech is one of communicating and informing, based on dialogue and persuasion, and relies on kind words and good vocation.

Citation: Abdullâh LEBĀBIDĪ, "al-Khitāb al-Nabawī al-I'lāmī li Ahl al-Kitâb: Dirāsah Mawdū'iyyah" (in Arabic), *Hadis Tetkikleri Dergisi HTD*, XIX/2, 2021, pp. 307-330.

Key words: Prophetic expression, People of the Book, communication, Islām and other.

المدخل

الخطاب النبوي الإعلامي لأهل الكتاب هو ما صدر من أعظم الخلق سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقوال أو أفعال موجهة لأهل الكتاب، وهو رسالة تبليغية تحمل إلى أهل الكتاب مقاصد

* أستاذة مساعدة، الحديث وعلومه، جامعة غازي عينتاب، كلية العلوم الإسلامية، أعزاز lababidi.1977@gmail.com
ORCID: 0000-0002-2821-5260 Geliş: 27.12.2021 Yayın: 31.12.2021

الشريعة الإسلامية السامية، فتدعوهم إلى الخير، وتأمرهم بالمعروف، وتنهاهم عن المنكر، قصد إسعادهم في الدنيا والآخرة.

وقد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإبلاغ والإعلام لرسالة الإسلام، وحث عليها بقوله: (بلغوا عني ولو آية)[1]، ومن هنا فإنه بما آتاه الله من الحكمة قد تخير لكل وقت صورًا لإبلاغ الدعوة، فلكل عهدٍ وسائله وسبله، فالتبليغ ونشر الدعوة الإسلامية من أولى واجبات الرسول لجميع الناس، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ.. ﴾ [المائدة٦٧]، وقد استفاد النبي صلى الله عليه وسلم من كل وسيلة إعلامية ممكنة في إيصال دعوته للآخرين، إذ كرس حياته من أجل إصلاح الإنسان ودعوته للخير، فكان بحق الداعية الإعلامي المؤثر في المدعوين عبر خطاب يتسم بالحكمة والموعظة الحسنة، فقد قاد حملة إعلامية واسعة ومنظمة لإبلاغ الناس دعوة الله سبحانه.

وشخصيته صلى الله عليه وسلم في دعوة أهل الكتاب تؤصل لأعظم النظريات في الإعلام دون أن تحمل اسم الإعلام أو مصطلحاته، إذ جادل اليهود والنصارى جدالًا حسنًا، حفظ فيه مشاعرهم واحترامهم، فكان يسمع ما عندهم ويصغي لما لديهم، ويخاطبهم خطاب المنقذ لهم، فمهمة هذه الشخصية هي إيصال الرسالة الإعلامية الأولى والخالدة للجماهير وهي القرآن الكريم، حيث تمثل السنة النبوية الآليات العملية التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم لإيصال الرسالة الإعلامية الأولى مع شرحها وبيانها.

أهمية البحث

١. تحديد الأحاديث النبوية التي خاطب بها النبي صلى الله عليه وسلم أهل الكتاب.
٢. تقديم مادة إعلامية للعاملين بالإعلام فيها توجيهات نبوية في مخاطبة أهل الكتاب.
٣. الخطاب النبوي الإعلامي لأهل الكتاب موضوع يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

أهداف البحث

١. ز إبراز الصورة الحضارية الإعلامية للسنة النبوية في التعامل مع أهل الكتاب.
٢. التعرف على الأحاديث التي خاطب بها النبي صلى الله عليه وسلم أهل الكتاب.
٣. توظيف الخطاب النبوي إعلاميًا وفق مصطلحات الإعلام المعاصر.

أسئلة البحث

١. ما مبادئ الخطاب النبوي الإعلامي لأهل الكتاب.
٢. ما هي أدوات الخطاب النبوي الإعلامي لأهل الكتاب.
٣. إبراز نماذج من الخطاب الإعلامي النبوي لأهل الكتاب.

[1] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (-٢٥٦ هـ) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق زهير الناصر، دمشق، دار طوق النجاة، ٢٠٠١م، (٤، ١٧٠) برقم: (٣٤٦١) (كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

الدراسات السابقة

على الرغم من الاهتمام بموضوع غير المسلمين عمومًا إلا أنَّ الناحية الحديثية والإعلامية الدعوية في موضوع أهل الكتاب لم يكن لها نصيب من ذلك خصوصًا، وهذا الذي جعلني أخوض غمار هذا البحث خدمة للسنة النبوية المطهرة، ولكن هنالك دراسات تتعلق ببعض الجوانب المتعلقة بدراستنا وهي:

١-**المنهج النبوي في التعامل مع غير المسلم**: إسلام حسن محمد طزازة، وهو بحث محكم في مجلة (*Jurnal Ilmiah Islam Futura*) المجلد ٢١، العدد ١ (٢٠٢١ م)، حاول هذا البحث توضيح مفهوم غير المسلمين في الإسلام، أقسامهم، والفرق بين تلك الأقسام، ثمّ بيان الهدي النبوي في التعامل مع غير المسلمين، وكان من أهم النتائج التي توصل إليها البحث هو أنَّ لغير المسلمين مجموعة من الحقوق على المسلمين دولة وشعبًا، فإن هم أدوا ما وجب عليهم كان لهم حق الحماية والأمان الكامل على أنفسهم وأموالهم وأولادهم، ولهم حرية العبادة والاعتقاد حسب أديانهم، ولقد كان الهدي النبوي تطبيقا واقعيا للمعنى الحقيقي في التعايش والتعامل مع الآخر في أبهى الصور وأروعها، ولعل المقارنة بين تطبيق النبي صلى الله عليه وسلم لمعاني التعايش وبين الأوضاع التي يعيشها العالم الحاضر من المشكلات المستعصية في تحقيق التعايش بين الجماعات المختلفة دينيًا وفكريًا، تُبين البون الشاسع بين العدل النبوي وبين الصراعات الدينية.

٢-**العلاقات العامة مع غير المسلمين في السنة النبوية**: عثمان بن جمعة ضميرية، وهو بحث محكم منشور في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية المجلد ٤ العدد ٣ (٢٠٠٧ م) وقد هدف البحث إلى إبراز قواعد التعامل مع غير المسلمين على أساس العقيدة والأخلاق والحق والعدل والوفاء، وكان من نتائج هذا البحث: أن السنة النبوية لم تغادر جانبًا من جوانب الحياة مع غير المسلمين إلا وقد نظمته أروع تنظيم، وأن الإسلام أقام قواعد العلاقات العامة مع غير المسلمين على أسس العقيدة والتوحيد والعدل.

٣-**التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي**: ناصر محمد جاد، وهو كتاب منشور عام ٢٠٠٩م، هدف مؤلفه فيه إلى إظهار النصوص الشرعية المتصلة بهذا الموضوع، لا سيما في هذه الآونة التي اختلط فيها الأمر على بعض العوامّ من المسلمين فنظروا إلى الآخر نظرة غير صحيحة؛ إذ نظروا إلى غير المسلم على أنه لا يجوز التعامل معه بتاتًا، فحتم الواجب الديني إبراز تعاملات نبيه الكريم ﷺ مع غير المسلمين لتكون نموذجًا يحتذى في هذا الموضوع الجلل، وهو ﷺ الأسوةُ الحسنةُ.

منهج البحث

سرت في هذا البحث وفق المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي للعناصر الأساسية للأحاديث محل البحث، ومن ثم دراستها، وفق ما يأتي:

١. الاستشهاد بالآيات القرآنية داخل البحث وذات الصلة بالموضوع قدر المستطاع.

٢. تخريج الأحاديث وعزوها إلى مصادرها الأصيلة، فما كان في الصحيحين اكتفيت بهما، فإن لم أجدها فيهما، انتقلت إلى كتب السنن؛ ثم غيرها من كتب الحديث.

٣. عند التخريج أقوم بذكر اسم الكتاب والباب ورقم الجزء والصفحة ورقم الحديث.

٤. الحكم على الأحاديث في غير الصحيحين من خلال أقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين.

٥٥. الإشارة إلى المقارنة بين ألفاظ متن الحديث (بلفظه-بنحوه...).

٦. لم أقم بترجمة الرواة اختصارًا، فقط أكتفي بذكر علة الراوي الضعيف، وأحيانًا أقوم بذكر سند الحديث عند وجود علة فيه.

٧. عند وجود ضعفٍ ما في الحديث أقوم بذكر من خرَّج الشواهد التي تقويه.

٨. شرح الكلمات الغريبة في الأحاديث إن وجدت من كتب غريب الحديث.

٩. التعليق على الأحاديث بما يناسبها ويستفاد منها في الموضوع من خلال كتب الشروح.

مصطلحات البحث

الخطاب لغة: يأتي مفهوم الخطاب لغة من كلمة (خطب)، يقول الجوهري: خاطبه بالكلام مُخاطَبةً وخِطابًا،[٢] ويقول ابن منظور: الخِطابُ والمُخاطَبَة مُراجَعَة الكَلامِ، وقد خاطَبَه بالكَلامِ مُخاطَبَةً وخِطاباً، وهُما يَتخاطَبانِ.[٣]

الخطاب اصطلاحًا: وردت كلمة الخطاب عند علماء الأصول عند بحثهم عن معنى الحكم الشرعي الذي فيه فائدة معرفة الأحكام الشرعية، فقال الآمدي: هو اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه.[٤]

وقال ابن النجار الحنبلي: الخطاب: قول يفهم منه من سمعه شيئًا مفيدًا مطلقًا.[٥]

الخطاب النبوي: هو الكلام الموجه من النبي لمن يخاطبهم، والذي يتضمن الأوامر والنواهي والتوجيهات النبوية التي فيها الصلاح لأبناء المجتمع، ويقصد به في هذه الدراسة الأحاديث النبوية التي خاطب بها النبي غير المسلمين من أهل الكتاب، والتي وردت في كتب الحديث المعتمدة المشهورة.

الإعلام: تعددت تعاريف الإعلام، واختلفت بحسب المضمون، وهي كثيرة جدًا، منها أن الإعلام هو "العلم الذي يدرس اتصال الإنسان اتصالًا واسعًا بأبناء جنسه، اتصال وعي وإدراك، وما يترتب على عملية الاتصال هذه من أثر ورد فعل، وما يرتبط بهذا الاتصال من ظروف زمانية، ومكانية، وكمية، ونوعية، وما

---

٢ الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (-٣٩٣ هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٨٧م، ٢، ٢١٦٥.

٣ أبو الفضل محمد بن مكرم، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (-٧١١ هـ لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٩٩٣م، ٢، ١١٩٤.

٤ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي القرطبي (-٤٥٦ هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، بيروت، دار الآفاق الجديدة، د.ت، ١، ٩٥.

٥ أبو البقاء تقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (-٩٧٢ هـ)، شرح الكوكب المنير، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٩٩٧م، ١، ٣٣٩.

شابه ذلك."[٦]

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن الإعلام

هو عملية فيها حقائق أو أفكار بين طرفين؛ يرسل أحدهما معلومة معينة إلى المتلقي سواء كان هذا المتلقي فردًا، أو جماعة معينة، أو جمهورًا؛ لغاية وهدف معين؛ بعد انتقائها والتحقق منها بأسلوب يخدم ذلك الهدف ويؤثر في المتلقي، ويغير من ردود فعله ضمن طريقة موضوعية ودون تشويش أو تحريف، بما يؤدي إلى خلق أكبر درجة ممكنة من المعرفة، والوعي لدى الجمهور.

خطة البحث

فبعد هذه المقدمة فقد تكوَّن البحث من ثلاثة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: مبادئ الخطاب النبوي الإعلامي لأهل الكتاب.

المبحث الثاني: أدوات الخطاب النبوي الإعلامي لأهل الكتاب.

المبحث الثالث: نماذج من الخطاب النبوي الإعلامي لأهل الكتاب.

ثم الخاتمة وتتضمن النتائج والتوصيات ومن ثم المراجع

المبحث الأول: مبادئ الخطاب النبوي الإعلامي لأهل الكتاب

حرية الاعتقاد

إنَّ أساس الخطاب النبوي الإعلامي الذي نبني عليه بحثنا العقدي هنا هو قوله تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} [البقرة: ٢٥٦]، حيث استطاع الرسول الكريم أنْ يُرسخ دعائم الاتصال المباشر بالجمهور المستهدف؛ ليؤسس لعقيدة صحيحة سليمة قوامها قوله تعالى: {قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ } [يونس: ١٠٨، ١٠٩]، "فقضية العقيدة- كما جاء بها هذا الدين- قضية اقتناع بعد البيان والإدراك، وليست قضية إكراه وغصب وإجبار، ولقد جاء هذا الدين يخاطب الإدراك البشري بكل قواه وطاقاته، يخاطب العقل المفكر، والبداهة الناطقة، ويخاطب الوجدان المنفعل، كما يخاطب الفطرة المستكنة، يخاطب الكيان البشري كله، والإدراك البشري بكل جوانبه في غير قهر حتى بالخارقة المادية التي قد تُلجيء مشاهدها إلجاءً إلى الإذعان، ولكن وعيه لا يتدبرها وإدراكه لا يتعقلها لأنها فوق الوعي والإدراك، وإذا كان هذا الدين لا يواجه الحس البشري بالخارقة المادية القاهرة، فهو من باب أولى لا يواجهه بالقوة والإكراه ليعتنق هذا الدين تحت تأثير التهديد، أو مزاولة الضغط القاهر والإكراه بلا بيان ولا إقناع ولا اقتناع."[٧]

ومما يؤصل لمبادئ الخطاب النبوي الإعلامي -عبر حرية الاعتقاد لأهل الكتاب- في حديث رسول

---

٦ محمد سيد محمد، المسؤولية الإعلامية في الإسلام، بيروت، مكتبة الخانجي، ١٩٨٣م، ٢٨.

٧ سيد قطب، في ظلال القرآن، بيروت، دار الشروق، ط١٧، ١٩٩١م، ١، ٢٩١.

الله صلى الله عليه وسلمما يأتي:

١-ما ورد في وثيقة المدينة التي أطلقها القائم بالاتصال حبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهي وثيقة سياسية إعلامية تتضمن العديد من البنود والفقرات الحضارية لخطاب عالمي، وهي إعلان الدُّستور الذي ينظم العلاقة بين المسلمين وغيرهم في هذا البلد، فمما جاء فيها بالنسبة لحرية الاعتقاد: (وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ[٨] إلا نفسه وأهل بيته).[٩]

ومما يستفاد من هذه الوثيقة بكمالها وبطولها في كتب السنة والسيرة النبوية أن الإعلام الإسلامي هو "الذي يعكس الروح والمبادئ والقيم الإسلامية... ويتناول كافة المعلومات والأخبار المتعلقة بكافة نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والدينية والأخلاقية،"[١٠] فإذا ما رأى أهل الكتاب هذه المبادئ والقيم من قبل المسلمين بادروا للتعرف على هذا الدين والإقبال عليه لتتحقق عالمية الإسلام،

---

٨ أي يهلك.

٩ أطال الحديث عن الوثيقة من الناحية الحديثية بتمعنٍ وبحثٍ وتمحيصٍ فضيلة د. أكرم ضياء العمري فقال: نظرًا لأهمية الوثيقة التشريعية إلى جانب أهميتها التاريخية، فلا بد من تحكيم مقاييس أهل الحديث فيها لبيان درجة قوتها أو ضعفها، وما ينبغي أن يتساهل فيها كما يفعل مع الروايات والأخبار التاريخية الأخرى، إن أقدم من أورد نص الوثيقة كاملًا هو محمد بن إسحاق (-١٥١ هـ) لكنه أوردها بدون إسناد. وقد صرح بنقلها عنه كل من ابن سيد الناس وابن كثير، فوردت عندهما دون إسناد أيضًا، وقد ذكر البيهقي إسناد ابن إسحاق للوثيقة التي تحدد العلاقات بين المهاجرين والأنصار دون البنود التي تتعلق باليهود، لذلك لا يمكن الجزم بأنه أخذها من نفس هذه الطريق أيضًا، وقد ذكر ابن سيد الناس أن ابن أبي خيثمة أورد الكتاب (الوثيقة) فأسنده بهذا الإسناد (حدثنا أحمد بن خباب أبو الوليد حدثنا عيسى بن يوسف حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتابًا بين المهاجرين والأنصار فذكر بنحوه، ولكن يبدو أنَّ الوثيقة وردت في القسم المفقود من تاريخ ابن أبي خيثمة، إذ لا وجود لها فيما وصل إلينا منه، كذلك وردت الوثيقة في كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام بإسناد آخر هو: (حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير وعبد الله بن صالح قالا: حدثنا الليث بن سعد قال: حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب أنه قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بهذا الكتاب ...) وسرده، كما وردت الوثيقة في كتاب الأموال لابن زنجويه عن طريق الزهري أيضًا...

وبذلك يتبين أن الحكم بوضع الوثيقة مجازفة، ولكن الوثيقة بمجموعها لا ترقى إلى مرتبة الأحاديث الصحيحة، فابن إسحاق في سيرته رواها دون إسناد مما يجعل روايته ضعيفة، وأوردها البيهقي عن طريق ابن إسحاق أيضًا بإسناد فيه سعد بن المنذر، وهو مقبول فقط، وابن أبي خيثمة أوردها من طريق كثير المزني وهو يروي الموضوعات، وأبو عبيد القاسم بن سلام رواها بإسناد منقطع، يقف عند الزهري وهو من صغار التابعين فلا يحتج بمراسيله، ولكن نصوصًا من الوثيقة وردت في كتب الأحاديث بأسانيد متصلة وبعضها أوردها البخاري ومسلم، فهذه النصوص هي من الحديث الصحيح، وقد احتج بها الفقهاء وبنوا عليها أحكامهم كما أن بعضها ورد في مسند الإمام أحمد وسنن أبي داود وابن ماجة والترمذي، وهذه النصوص جاءت من طرق مستقلة عن الطرق التي ودرت منها الوثيقة، وإذا كانت الوثيقة بمجموعها لا تصلح للاحتجاج بها في الأحكام الشرعية، سوى ما ورد منها في كتب الحديث الصحيح، فإنها تصلح أساسًا للدراسة التاريخية التي لا تتطلب درجة الصحة التي تقتضيها الأحكام الشرعية، خاصة وأن الوثيقة وردت من طرق عديدة تتضافر في إكسابها القوة، كما وأن الزهري علم كبير من الرواد الأوائل في كتابه السيرة النبوية، ثم إن أهم كتب السيرة ومصادر التاريخ ذكرت موادعة النبيﷺ لليهود وكتابته بينه وبينهم كتابًا، انظر المجتمع المدني في عهد النبوة ص ١٠٨ – ١١١، السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية ١، ٢٧٢- ٢٧٦، وكلا الكتابين لـ أكرم ضياء العمري.

١٠ محمد منير حجاب، الإعلام الإسلامي المبادئ النظرية التطبيق، القاهرة، دار الفجر، ٢٠٠٢م، ٢٤.

وليعيش الناس جميعًا في مودة ورحمة فيما بينهم.

٢-وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم رسول هرقل إليه، فقد قال له الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في حديث طويل: (هل لك في الإسلام الحنيفية ملة أبيك إبراهيم)؟ " قلت: إني رسول قوم، وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم، (فضحك وقال: {إنك لا تهدي من أحببت، ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين}.[١١]

فوظيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، هي التبليغ والإعلام عن الدين الجديد فقط بالوسائل المتاحة آنذاك، أما اعتناق الناس الإسلام لا يمكن أن يقوم به الرسول صلى الله عليه وسلم ،فذلك من رحمة الله وحده، فمهمة الرسول صلى الله عليه وسلم عرض الإسلام، وبقيت حرية الاختيار هي للإنسان دون إكراه أو إجبار.

الإحسان

إنَّ من أهم مبادئ الخطاب النبوي الإعلامي في الإحسان لأهل الكتاب قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧] وقوله عز وجل: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [الممتحنة: ٨]، فهو يخاطب أهل الكتاب باللين من القول تأليفًا لقلوبهم ،فلم يجبرهم النبي صلى الله عليه وسلم على ترك معتقداتهم ،بل شرع للمسلم أنْ يكون ليّن القول مع المسلمين وغير المسلمين.

وقد تعددت صور إحسان النبي صلى الله عليه وسلم مع أهل الكتاب، أذكر منها:

٣-عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قتل معاهدًا لم يَرَحْ رائحة الجنة، وإنَّ ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا.[١٢]

"يريد بالمعاهد: من له مع المسلمين عهد شرعي سواء كان بعقد جزية، أو هدنة من سلطان، أو أمان من مسلم، وقوله: "لم يَرَحْ " فيه روايات ثلاث: يرح - بفتح الراء - من راح يراح، وبكسره من راح يريح، وبكسره وضم الياء من أراح يريح، والمعنى واحد، وهو أنه لم يشم رائحة الجنة، ولم يجد ريحها، ولم يرد به أنه لا يجد أصلًا، بل أول ما يجدها سائر المسلمين الذين لم يقترفوا الكبائر، وتوفيقا بينه وبين ما

---

[١١] هذا جزء من حديث طويل أخرجه أحمد في "مسنده"، جده، جمعية المكنز الإسلامي، دار المنهاج، (٦، ٣٣٣٥) برقم: (١٥٨٩٥) (مسند المكيين رضي الله عنهم، حديث التنوخي عن النبي صلى الله عليه وسلم) (بهذا اللفظ) وعبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائده على "مسند أحمد" (٧، ٣٦٧١) برقم: (١٦٩٦٤) (أول مسند المدنيين رضي الله عنهم أجمعين، حديث رسول قيصر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) (بنحوه)، (٧، ٣٦٧٢) برقم: (١٦٩٦٥) (أول مسند المدنيين رضي الله عنهم أجمعين، حديث رسول قيصر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأبو يعلى في "مسنده"، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٩٨٤م، (٣، ١٧٠) برقم: (١٥٩٧) (رسول قيصر) (بنحوه مختصرًا).

الحكم على الحديث: قال الهيثمي في مجمع الزوائد، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٩٩٤م: رواه عبد الله بن أحمد، وأبو يعلى، ورجال أبي يعلى ثقات، ورجال عبد الله بن أحمد كذلك، ٨، ٢٣٦.

[١٢] أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤، ٩٩) برقم: (٣١٦٦) (كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم).

تعاضدت من الدلائل النقلية والعقلية على أن صاحب الكبيرة إذا كان موحدا محكوما بإسلامه لا يخلد في النار, ولا يحرم من الجنة."[١٣]

وفي هذا الحديث عناية الإسلام بالإحسان لأهل الكتاب سواء يهودًا أو نصارى، وقد تولى النبي صلى الله عليه وسلم في خطابه الإعلامي هنا بيان جزاء من قتل معاهدًا من أهل الكتاب.

٤-وعن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن آبائهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا من ظلم معاهدًا، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة.[١٤]

فاستفتاحه صلى الله عليه وسلم الحديث بقوله: (ألا) للتنبيه على أمر عظيم وخطير، كما تفعل وسائل الإعلام في عصرنا هذا عندما تورد خبرًا عاجلًا لتلفت انتباه الناس إليه.

وقد "دل هذا الحديث على أن الإسلام يحفظ حرمة العهد والميثاق... إلا أنْ ينقض العهد ويأتي بما يحل دمه وماله؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة)، وقد أمر الله عز وجل المؤمنين بالوفاء بالعقود والعهود والمواثيق، فقال عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} [المائدة: ١]."[١٥]

٥-وعن مجاهد أنَّ عبد الله بن عمرو ذبحت له شاة في أهله، فلمّا جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي؟ أهديتم لجارنا اليهودي؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه).[١٦]

---

١٣ ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (-٦٨٥ هـ)، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠١٢م، ٢، ٤٥٨.

١٤ أخرجه أبو داود في "سننه"، بيروت، دار الكتاب العربي، (٣، ١٧٠) برقم: (٣٠٥٢) (كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارة) والبيهقي في "سننه الكبرى"، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م، (٩، ٣٤٤) برقم: (١٨٧٩٩) (كتاب الجزية، باب لا يأخذ المسلمون من ثمار أهل الذمة ولا أموالهم شيئا بغير أمرهم إذا أعطوا ما عليهم وما ورد من التشديد في ظلمهم وقتلهم).

الحكم على الحديث: قال الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (-٩٠٢ هـ) في المقاصد الحسنة، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٥م، ٦١٦: سنده لا بأس به، ولا يضره جهالة من لم يسم من أبناء الصحابة، فإنهم عدد ينجبر به جهالتهم، ولذا سكت عليه أبو داود، وقال أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (-٧٩٤ هـ) في اللآلئ المنثورة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م، ٣٣: رواه البيهقي في سننه وقال فيه عن ثلاثين من أبناء الصحابة.

١٥ سعيد القحطاني، فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ٢٠٠٠م، ٢، ١٠٢١.

١٦ أخرجه الترمذي في "جامعه"، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م، (٣، ٤٩٦) برقم: (١٩٤٣) (أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في حق الجوار) (بهذا اللفظ) وأبو داود في "سننه" (٤، ٥٠٤) برقم: (٥١٥٢) (كتاب الأدب، باب في حق الجوار) (بنحوه مختصرًا) والبزار في "مسنده"، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، ٢٠٠٩م، (٦، ٣٧١) برقم: (٢٣٨٨) (مسند عبد الله بن عمرو بن العاص) (بنحوه مختصرًا) وابن أبي شيبة في "مصنفه"، جدة، دار القبلة، دمشق، مؤسسة علوم القرآن، ٢٠٠٦م، (١٣، ٨٤) برقم: (٢٥٩٢٦) (كتاب الأدب، ما جاء

في هذا الحديث نموذج دال على إحسان الصحابة، رضي الله عنهم، لأهل الكتاب وتطبيق عملي لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم بالإحسان إلى الجار من أهل الكتاب بحسب الطاقة، بأن يُهْدِي إليه، ويلقاه طلق المحيا، ويتفقد أحواله، ويعاونه فيما يحتاج إليه، كل ذلك بحسب قدرته.

ومما سبق من أحاديث يتبين لنا أنَّ القائمين بالاتصال "ينبغي ألا يقدموا لجماهيرهم إلا ما يدعم القيم الأخلاقية الإسلامية، وأنْ يستخدموا لذلك كافة الفنون الإعلامية والأساليب الإقناعية من أجل المساهمة في بناء المجتمع وتطويره، وبذلك تكون الكلمة الإعلامية كلمة طيبة، وتصبح كما وصفها الله تعالى: {كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا} [إبراهيم: ٢٤-٢٥]."[١٧]

العدالة

إنّ التزام العدالة في الإسلام هو الصراط السوي للعمل الإعلامي الدعوي الناجح، فخطاب القائم بالاتصال يكون في الأقوال والأعمال والأوامر والسلوك من جانب المرسل القائم بالاتصال وأعضاء فريقه الذين يعملون معه مستهدفًا بالعدالة جميع الناس دون تفريق بينهم.

قال تعالى:{يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ} [ص: ٢٦]، فالخطاب "وإنْ كان موجهًا إلى داود ﷺ، فإنّ فيه بطبيعة الحال خطابًا عامًا لأولي الحكم والأمر في الناس بوجوب الحكم بالحق، وعدم الزيغ مع الهوى لما في الزيغ من مجانبة الحق والعدل."[١٨] قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [النحل: ٩٠].

ومن جملة الأحاديث النبوية في خطاب النبي للمسلمين بالتزام العدل مع أهل الكتاب ما يأتي:

٦-عن يوسف بن عبد الله أن زيد بن سَعْنَةَ - كان من أحبار اليهود - أتى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه، فجبذ ثوبه عن منكبه الأيمن، ثم قال: إنكم يا بني عبد المطلب أصحاب مطل، وإني بكم لعارف،

في حق الجوار) (بنحوه مختصرًا) والطبراني في "الكبير"، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، (١٣، ٤٣٤) برقم: (١٤٢٨١) (باب العين، سفيان بن عوف عن عبد الله) (بمثله مختصرًا) وأحمد في "مسنده" (٣، ١٣٦٦) برقم: (٦٦٠٧) (مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما) (بلفظه مختصرًا) والطبراني في "الكبير" (١٣، ٤٥٢) برقم: (١٤٣١٠) (باب العين، سفيان بن عوف عن عبد الله) (بلفظه مختصرًا) والطبراني في "الأوسط"، القاهرة، دار الحرمين، ١٩٩٥م، (٣، ٣٨) برقم: (٢٤٠٣) (باب الألف، إبراهيم بن عبد الله أبو مسلم الكشي) (بلفظه مختصرًا)

الحكم على الحديث: قال الإمام الترمذي: وفي الباب عن عائشة، وابن عباس، وأبي هريرة، وأنس، والمقداد بن الأسود، وعقبة بن عامر، وأبي شريح، وأبي أمامة. هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث عن مجاهد عن عائشة، وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أيضًا.

[١٧] محمد منير حجاب، الإعلام الإسلامي المبادئ النظرية التطبيق، القاهرة، دار الفجر، ٢٠٠٢م، ٦٩.

[١٨] دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٣م، ٢، ٣٠٩.

قال: فانتهره عمر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا عمر أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج، أن تأمرني بحسن القضاء، وتأمره بحسن التقاضي، انطلق يا عمر أوفه حقه، أما إنه قد بقي من أجله ثلاث فزده ثلاثين صاعا لتزويرك عليه).[١٩]

يجسد هذا الحديث معاني الحلم والسماحة والعفو والتواضع في قلب النبي صلى الله عليه وسلم ،فهو لا يجزي بالسيئة السيئة ،ولكن يعفو ويصفح، ويتوج كل ذلك إعطاء الحق لأهله وافيًا غير منقوص، فنتيجةً لتخويف عمر رضي الله عنه لهذا اليهودي وإفزاعه أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يعوضه عن الخوف الذي لحقه من جراء تهديد عمر رضي الله عنه له، فزاده ثلاثين صاعًا، وكل هذا بخطاب متزن سمته المساواة في القول والصبر على العمل، ونحن نعلم أن جهود الدعاة ورجال الإعلام عن الدين الجديد لا تتكلل بالنجاح ما لم تعتمد على العدل والإنصاف والصبر، دون انفعال أو تصلب وكان من نتيجته إسلام هذا الرجل ودخوله في دين الله عز وجل.

٧-عن ابن عباس أنَّ معاذًا قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإنْ هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أنَّ الله افترض

---

[١٩] أخرجه الحاكم في "مستدركه"، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٠، (٢، ٣٧) برقم: (٢٢٣٧) (كتاب البيوع، إن الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها) (بهذا اللفظ) وابن ماجه في "سننه" (٢، ٧٦٥) برقم: (٢٢٨١) (أبواب التجارات، باب السلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم) (بمعناه) والبيهقي في "سننه الكبير" (٦، ٢٤) برقم: (١١٢٣٣) (كتاب البيوع، باب لا يجوز السلف حتى يكون بصفة معلومة لا تتعلق بعين) (بمعناه) وابن حبان في "صحيحه"، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م، (١، ٥٢١) برقم: (٢٨٨) (كتاب البر والإحسان، ذكر الاستحباب للمرء أن يأمر بالمعروف من هو فوقه ومثله ودونه في الدين والدنيا إذا كان قصده فيه النصيحة دون التعيير) (بنحوه مطولًا).

سند الحديث: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن فراس الفقيه بمكة، ثنا بكر بن سهل الدمياطي، ثنا عبد الله بن يوسف التنيسي، ثنا عبد الله بن سالم، [ثنا محمد بن حمزة بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام] عن أبيه، عن جده، أن زيد بن سَعْنَةَ...

الحكم على الحديث: قال الحاكم في المستدرك: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: مرسل، والإرسال الذي أشار إليه الذهبي مرجعه إلى الخلاف في المراد بجد محمد بن حمزة.

قال في تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر، الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٩٠٨م: محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام. وقيل: هو محمد بن حمزة بن محمد بن يوسف. روى عن أبيه، عن جده عبد الله بن سلام، وقيل: عن أبيه، عن جده عن عبد الله بن سلام (٩، ١٢٧) على هذا فقد اختلفوا في الجد هل هو يوسف بن عبد الله بن سلام، أو هو محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام، أو هو عبد الله بن سلام، وقد يكون مرجعه إلى عدم تصريح الجد بالسماع من عبد الله بن سلام كما في رواية أبي نعيم.

وقد يقصد الذهبي بالإرسال السقط الذي يتبين لنا أمره ما تبين لنا من أن في الإسناد سقطًا، وقد يقصد الذهبي بالإرسال السقط الذي تبين لنا أمره فظن الذهبي أن فيه انقطاع -والله أعلم- انظر مختصر استدراك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم لابن الملقن، الرياض، دار العاصمَة، ١٩٩٠م، ١، ٥٣١.

وله شواهد من حديث زيد بن سعنة الإسرائيلي، وحديث محمد بن يوسف بن عبد الله الإسرائيلي

فأما حديث زيد بن سعنة الإسرائيلي، أخرجه الطبراني في "الكبير" (٢٥، ٢٠٢) برقم: (٦) والبيهقي في "سننه الكبير" (٦، ٥٢) برقم: (١١٤٠٢)

وأما حديث محمد بن يوسف بن عبد الله الإسرائيلي، أخرجه الطحاوي في "شرح مشكل الآثار"، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤م، (١١، ١٠٦) برقم: (٤٣٣٠).

عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإنْ هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب).[٢٠]

لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أنْ يرسل معاذاً إلى اليمن عرَّفه بالشريحة المستهدفة بالإعلام بأنهم أهل الكتاب، وأوصى مبعوثه الإعلامي أنْ يكون خطابه مبنيًا على العدل والبعد عن الظلم وتجنبه، فالمسلم لا يظلم من حوله، والإسلام حتى يسد هذا الباب حذَّر من الظلم وحث على العدل.

٨-عن عبد الله بن أبي سفيان قال: جاء يهودي يتقاضى النبي صلى الله عليه وسلم تمرًا، فأغلظ للنبي صلى الله عليه وسلم، فهم به أصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما قدَّس الله - أو قال: ما يرحم الله - أمَّة لا يأخذون للضعيف منهم حقه غير مُتَعْتَعٍ).[٢١] ثم أرسل إلى خولة بنت حكيم فاستقرضها تمرًا فقضاه، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: (كذلك يفعل عباد الله الموفون، أما إنه قد كان عندنا تمر، ولكن كان غبرًا).[٢٢]

---

[٢٠] أخرجه مسلم في "صحيحه"، بيروت، دار الجيل، مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٩١٦م، (١، ٣٧) برقم: (١٩) (كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه) (بهذا اللفظ) والبخاري في "صحيحه" (٩، ١١٤) برقم: (٧٣٧١) (كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي أمته إلى توحيد الله) (بنحوه مختصرًا).

[٢١] غير مُتَعْتَعٍ: بفتح التاء، أي من غير أن يصيبه أذى يقلقله ويزعجه، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، بيروت، المكتبة العلمية، ١٩٧٩م، ١، ١٩٠.

[٢٢] أخرجه الضياء المقدسي (-٦٤٣ هـ) في "الأحاديث المختارة"، بيروت، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م، (٩، ٤٢١) برقم: (٣٩٣) (من اسمه عبد الله، عبد الله بن أبي سفيان) (بهذا اللفظ) والحاكم في "مستدركه" (٣، ٢٥٦) برقم: (٥١٤٨) (كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، لا يترحم الله على أمة لا يأخذ الضعيف منهم حقه من القوي) (بنحوه)، والبيهقي في "سننه الكبير" (١٠، ٩٣) برقم: (٢٠٢٥٨) (كتاب آداب القاضي، باب ما يستدل به على أن القضاء وسائر أعمال الولاة مما يكون أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر من فروض الكفايات) (بنحوه مختصرًا).

سند الحديث: أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني، ثنا معاذ بن المثنى، ثنا عمي عبيد الله بن معاذ، ثنا أبي، ثنا شعبة، عن سماك بن حرب، عن عبد الله بن أبي سفيان...

الحكم على الحديث: قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح، ٤، ١٤٠، وله شواهد من حديث أبي سعيد الخدري، وحديث معاوية بن أبي سفيان، وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وحديث مخارق بن سليم الشيباني، وحديث خولة بنت قيس الأنصارية، وحديث بريدة بن الحصيب الأسلمي، وحديث جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، وحديث يحيى بن جعدة بن هبيرة المخزومي.

فأما حديث أبي سعيد الخدري، أخرجه ابن ماجه في "سننه" (٣، ٤٩٦) برقم: (٢٤٢٦) وابن أبي شيبة في "مصنفه" (١١، ٣٥٤) برقم: (٢٢٥٤٣)

وأما حديث معاوية بن أبي سفيان، أخرجه الطبراني في "الكبير" (١٩، ٣٨٥) برقم: (٩٠٣)، (١٩، ٣٨٧) برقم: (٩٠٨)

وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، أخرجه الطبراني في "الكبير" (١٩، ٣٨٧) برقم: (٩٠٨)

وأما حديث مخارق بن سليم الشيباني، أخرجه الطبراني في "الكبير" (٢٠، ٣١٣) برقم: (٧٤٥) والطبراني في "الأوسط" (٦، ٧٨) برقم: (٥٨٥٠)

وأما حديث خولة بنت قيس الأنصارية، أخرجه الطبراني في "الكبير" (٢٤، ٢٣٣) برقم: (٥٩١)، (٢٤، ٢٣٣) برقم: (٥٩٢)، (٢٤، ٢٤٨) برقم: (٦٣٥) والطبراني في "الأوسط" (٥، ١٨٧) برقم: (٥٠٢٩)

يشهد هذا الحديث أنَّ خطاب النبي صلى الله عليه وسلم الإعلامي قائم على العدل المطلق أمام جميع الناس، فلا رحمة لهذه الأمة إنْ لم يأخذ الضعيف فيها حقه غير متردد ولا متلعثم ولا خائف ولا مرتبك.

ففي هذا الخطاب يبيّن النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة أمرين مهمين؛ الأول هو أنَّ هذا المشهد بين رجل يهودي يطلب وفاء دينه من أفضل الخلق على الإطلاق، وعليه صلى الله عليه وسلم أن يستجيب له دون أي اعتبار لسلطته، والثاني: أنَّ الصحابة وبَّخوا ولاموا صاحب الحق لمقام النبي صلى الله عليه وسلم في قلوبهم، ولذلك قال لهم صلى الله عليه وسلم: (ما يرحم الله أمة لا يأخذون للضعيف منهم حقه غير متعتع)، فالعدل إذا انعدم أو ضعف فسوف يحل بالأمة الخسران ولو بعد حين.

وختامًا في هذا المطلب يمكن القول إنَّ غرض النبي صلى الله عليه وسلم في خطابه السابق هو أنْ يُؤثر في سلوك من يستقبل الرسالة، بهدف الهداية إلى سبيل الله – عز وجل – والدعوة إلى الإسلام، كما يهدف الخطاب إنذار من تنكّب صراط الله المستقيم، وإعلامه بخطر الإعراض عن رسالة الإسلام.

المبحث الثاني: أدوات الخطاب الإعلامي النبوي لأهل الكتاب

الكتب والرسائل

إنَّ من أدوات الخطاب الإعلامي مع أهل الكتاب إرسال الرسائل والكتب، "والرسالة الاتصالية هي قلب عملية الاتصال، وحلقة الوصل بين المرسل والمستقبل، فلا يمكن أن تتم عملية الاتصال بدونها"[٢٣]

وإنّ في أسلوبه صلى الله عليه وسلم في رسائله "من الدلالات الإعلامية ما ينطق بصدق اللهجة، وإخلاص الطوية[٢٤] وعنفوان الأمر والنهي، ورقة الأسلوب، وحنان الصاحب، ولين الجانب، وتقدير صاحب الدعوة لمن يرسل إليهم كتبه ورسائله؛ لأن لطيف القول وحسن موقعه، له تأثيره الذي يأخذ بالألباب والأفهام، ولا يدفعه ويرده إلا كل مسرف كذاب."[٢٥]

وكان صلى الله عليه وسلم يصرح باسم المرسل إليه في أول رسالته، وأحيانًا يكتفي بلقبه الذي اشتهر به (كالقيصر) مثلًا، فإن كان المرسل إليه ملكًا؛ كتب بعد ذكر اسمه (عظيم الروم)، وربما كتب (صاحب مملكة كذا)، وكان يخاطب المرسل إليه بكاف الخطاب مثل: أدعوك وعليك ولك، وعند التثنية يقول:

وأما حديث بريدة بن الحصيب الأسلمي، أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٥، ٢٥٢) برقم: (٥٢٣٤) والبيهقي في "سننه الكبير" (٦، ٩٥) برقم: (١١٦٣١)، (٦، ٩٥) برقم: (١١٦٣٢)، (١٠، ٩٤) برقم: (٢٠٢٦٠)، (١٠، ٩٤) برقم: (٢٠٢٦١) والبزار في "مسنده" (١٠، ٣٣٤) برقم: (٤٤٦٤)

وأما حديث جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٦، ٣٣٤) برقم: (٦٥٥٩)

وأما حديث يحيى بن جعدة بن هبيرة المخزومي، أخرجه البيهقي في "سننه الكبير" (٦، ١٤٥) برقم: (١١٩١٩).

[٢٣] إبراهيم أبو عرقوب، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ١٩٩٣م، ١٥٥.

[٢٤] الطوية: النية، انظر تاج العروس للزبيدي، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٣م، ٣٨، ٥١٣.

[٢٥] أحمد العقيلي، الأثر والدلالات الإعلامية لرسائل النبي إلى الملوك والقادة، الرياض، مطابع الشرق الأوسط، ط٢، ١٩٩٧م، ٨.

أدعوكما، وعند الجمع بلفظه مثل: أنتم ولكم وعليكم وما أشبه ذلك.

ومن نصوص رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك ما يأتي

٩-ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرئ، فإذا فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين...)[٢٦]

١٠-وقد وصلت رسائله صلى الله عليه وسلم إلى جميع الملوك، فعن أنس (أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى...).[٢٧]

هذه الحركة الإعلامية نقلت الإسلام من خطاب الدعوة المحلية إلى خطاب الدعوة العالمية، وهزت عروش ملوك، وأدخلت ملوكًا في الإسلام، ووجهت بعض الملوك إلى الحرب، فكانت هذه الرسائل والكتب وسيلة اتصال بين الشعوب وأداة للتفاهم فيما بينها، ووسيلة بلاغ وإعلام.

الحوار

يعد الحوار أحدَ أهمِّ صيغ الاتصال لإمكانياته اللفظية وغير اللفظية في تحديد المعاني، وتوسيع مساحة انتقالها بين طرفي الاتصال.

و"الحوار أصبح بابًا أساسيًا في كثير من وسائل الإعلام على اختلاف توجهاتها ورُؤاها، ذلك أن الحوار الهادف ينتج فكرًا إبداعيًا، وينقب عن مكامن النفس والعقل بالسؤال والمراجعة، ويستخرج من النفس أشياءَ لم تكن لتخرج تلقائيًا دون تحريك بالسؤال أو المحاورة."[٢٨]

والاتصال الشخصي يتسم بالحوار، وتبادل أطراف الحديث، وتقديم الحجج والبراهين، أو دحضها، فهو يتمتع بميزة ظاهرة (رجع الصدى) من المستقبِل إلى المرسل، والذي يستطيع أن يتبين مدى قابلية المستقبل لما يقوله له، وكذلك مَبلغ تأثيره وتصديقه لما يُوجَه إليه، في حين أن الوسائل الحديثة تفتقد لمثل هذه الميزة.

ولا شك أن وسائل الإعلام اليوم بحاجة لمعرفة مرتكزات أصيلة في أساليب الحوار والدعوة، سواء مع المخالفين أو مع الموافقين؛ حتى تحقق أفضل الثمرات، وأَجلّ الفوائد.

وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخطاب كثيرًا، لحرصه على التواصل مع أهل الكتاب،

---

٢٦ أخرجه البخاري في "صحيحه" (١، ٨) برقم: (٧) (بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله) (بهذا اللفظ)، وفي مواضع أخرى كذلك، ومسلم في "صحيحه" (٥، ١٦٣) برقم: (١٧٧٣) (كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام) (بنحوه).

٢٧ أخرجه مسلم في "صحيحه" (٥، ١٦٦) برقم: (١٧٧٤) (كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل) (بهذا اللفظ)، (٥، ١٦٦) برقم: (١٧٧٤) (كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل)، (٥، ١٦٦) برقم: (١٧٧٤) (كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل).

٢٨ السيد علي خضر، الحوار في السيرة النبوية، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، ٢٠٠٩م، ١٩.

وإنَّ أول خطوة في الاتصال الناجح في الحوار هو الانصات، الذي يُعد من أساسيات الحوار الناجح.
ومن ذلك:

١١-ما رواه ثوبانُ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلمقال: كنت قائمًا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء حبر من أحبار اليهود، فقال: السلام عليك يا محمد، فدفعته دفعة كاد يصرع منها، فقال: لم تدفعني؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله؟ فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ اسمي محمد الذي سماني به أهلي)، فقال اليهودي: جئت أسألك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أينفعك شيء إن حدثتك؟) قال: أسمع بأذني، فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه، فقال: (سل)، فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هم في الظلمة دون الجسر)، قال: فمن أول الناس إجازة؟ قال: (فقراء المهاجرين)، قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: (زيادة كبد النون)، قال: فما غذاؤهم على إثرها؟ قال: (ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها)، قال: فما شرابهم عليه؟ قال: (من عين فيها تسمى سلسبيلًا)، قال: صدقت، قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان، قال: ينفعك إن حدثتك؟ قال: (أسمع بأذني)، قال: جئت أسألك عن الولد، قال: (ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا منِي الرجل مني المرأة أذكرًا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل آنثا بإذن الله)، قال اليهودي: لقد صدقت، وإنك لنبي، ثم انصرف فذهب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه، وما لي علم بشيء منه حتى أتاني الله به).[٢٩]

١٢-وعن عدي بن حاتم قال: لمَّا بلغني خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكرهت خروجه كراهة شديدة، خرجت حتى وقعت ناحية الروم - وقال يعني يزيد ببغداد - حتى قدمت على قيصر، قال: فكرهت مكاني ذلك أشد من كراهيتي لخروجه، قال: فقلت: والله لو أتيت هذا الرجل، فإن كان كاذبا لم يضرني، وإن كان صادقًا علمت . قال: فقدمت فأتيته فلما قدمت قال الناس: عدي بن حاتم ، عدي بن حاتم، قال: فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: (يا عدي بن حاتم أسلم تسلم ثلاثًا) قال: قلت: إني على دين، قال: (أنا أعلم بدينك منك) فقلت: أنت أعلم بديني مني؟ ! قال: (نعم، ألست من الركوسية.[٣٠] وأنت تأكل مرباع قومك) قلت: بلى، قال: (فإن هذا لا يحل لك في دينك) قال: فلم يعد أن قالها، فتواضعت لها فقال: (أما إني أعلم ما الذي يمنعك من الإسلام، تقول إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له ، وقد

---

٢٩ أخرجه مسلم في "صحيحه" (١، ١٧٣) برقم: (٣١٥) (كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما) (بهذا اللفظ)، (١، ١٧٤) برقم: (٣١٥) (كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما).

٣٠ الركوسية: هو دينٌ بني النَّصارى والصَّابئين، انظر غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٤م، ٤، ٤٦٣.

رمتهم العرب، أتعرف الحيرة ؟) قلت: لم أرها، وقد سمعت بها، قال: (فوالذي نفسي بيده ليتمنَّ الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز) قال: قلت: كسرى بن هرمز؟! قال: (نعم كسرى بن هرمز، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد)، قال عدي بن حاتم: فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز، والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها.[٣١]

ففي النصين السابقين حوار إعلامي بين النبي صلى الله عليه وسلم وأهل الكتاب، وخطاب نبوي يتسم بالقواعد الأساسية في الإعلام، حيث بدايته الاتصال، ثم عرض الدعوة والإعلام بها، ومن ثم الحوار الذي يؤدي إلى سبل الإقناع.

العلاقات العامة الدولية

إنَّ الإعلام في عصر النبي صلى الله عليه وسلم لعب "دورًا بالغ الأهمية في العلاقات الدولية، من حيث إنه وسيلة اتصال بين الشعوب، أو أداة للتفاهم والمعرفة بين الأمم."[٣٢]

ولقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم خلال خطابه بالاتصال الشخصي والجمعي كوسيلة من وسائل العلاقات العامة الدولية، وذلك من خلال مقابلة أفراد وزعماء القبائل والوفود من أهل الكتاب.

وتعتبر الوفود من أهم وسائل الإعلام التي اتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في نشر الدعوة الإسلامية، حيث كان يرسل مع هذه الوفود القراء، والفقهاء؛ من أجل "شرح تعاليم الدين الجديد، وتفسير آيات القرآن، وبيان الحديث الشريف، وتقوية الروابط بين أفراد هذه القبائل من ناحية، والنبي صلى الله عليه وسلموصحبه ﷺمن ناحية ثانية، وإذا كان الهدف الأول من العلاقات العامة في كل زمان ومكان هو إيجاد هذه الروابط الإنسانية السليمة في المجتمع، وضمان التفاهم الصحيح بين طرفين , هما الطرف الذي يمثل

---

٣١ أخرجه أحمد في "مسنده" (٨، ٤١٤٨) برقم: (١٨٥٤٩) (أول مسند الكوفيين رضي الله عنهم، حديث عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه) (بهذا اللفظ) والبخاري في "صحيحه" (٢، ١٠٨) برقم: (١٤١٣) (كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد) (بمعناه مختصرًا) ومسلم في "صحيحه" (٣، ٨٦) برقم: (١٠١٦) (كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة) (بمعناه مختصرًا)، والبيهقي في "سننه الكبير" (٤، ١٧٦) برقم: (٧٨٣٨) (كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة وإن قلت) (بمعناه مختصرًا)، (٥، ٢٢٥) برقم: (١٠٢٤٣) (كتاب الحج، باب المرأة يلزمها الحج بوجود السبيل إليه وكانت مع ثقة من النساء في طريق مأهولة آمنة) (بمعناه مختصرًا)، والحاكم في "مستدركه" (٤، ٥١٨) برقم: (٨٦٧٧) (كتاب الفتن والملاحم، ليأتين على العلماء زمان الموت أحب إلى أحدهم من الذهب) (بنحوه).

سند الحديث: حدثنا يزيد، أخبرنا هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي عبيدة، عن رجل قال: قلت لعدي بن حاتم

الحكم على الحديث: بعضه صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل أبي عبيدة- وهو ابن حذيفة ابن اليمان - فقد روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في "الثقات"، ووثقه العجلي ولا نعلم فيه جرحًا، وهو من رجال النسائي وابن ماجه، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين، وقوله: "عن رجل" الصحيح أنه ليس في طريق هشام بن حسان، كما صرح بذلك حماد بن زيد، ولم يرد من طريقه عند الحاكم والبيهقي، وإنما هو في إسناد يونس بن محمد المؤدب، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، والحديث موصول بين أبي عبيدة ابن حذيفة وعدي بن حاتم كما هو ظاهر. انظر تحقيق المسند للشيخ شعيب الأرنؤوط، ٣٠، ١٩٧.

٣٢ مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٥م، ٣٨.

مصدر الرسالة، أو المرسِل (بكسر السين)، والطرف الذي يمثل المستقبِل (بكسر الباء)، نقول: إذا كان هذا هو الهدف الأول والأخير من العلاقات العامة، فقد نجح مبعوثو الرسول صلى الله عليه وسلم في أداء هذه المهمة كل النجاح، وجاهدوا في سبيل هذه الغاية حق الجهاد، وقد وطنوا أنفسهم على التعرض لكل الأخطار في سبيل ذلك."[٣٣]

ومن أبرز الأحداث في حياة النبي صلى الله عليه وسلم حدثٌ احتل مكانة تاريخية ودينية بارزةً في مجال العلاقات العامة الدولية بين الإسلام والنصارى، تمثَّلَ في لقاء الرسول صلى الله عليه وسلم مع وفد (نَجْران)، وهم عشرون رجلًا، أو قريبًا من ذلك، من النصارى، وذلك "حين بلغهم خبره من الحبشة، فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه، ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا، دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله ﷻ وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله، وآمنوا به وصدقوه، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره."[٣٤]

ومن الأحاديث في هذا الشأن:

١٣-عن حذيفة رضي الله عنه قال: جاء العاقب والسيد، صاحبا نجران، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبيًا فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، قالا: إنا نعطيك ما سألتنا، وابعث معنا رجلًا أمينًا، ولا تبعث معنا إلا أمينًا، فقال: (لأبعثنَّ معكم رجلًا أمينًا حق أمين)، فاستشرف له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (قم يا أبا عبيدة بن الجراح)، فلما قام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هذا أمين هذه الأمة).[٣٥]

ومعنى هذا الحديث في نظر رجل الإعلام أنَّ الاتصال بالناس لا يقوم إلا على الأمانة والثقة التامة بين مصدر الرسالة والجمهور الذي يتلقى الرسالة، وإلا فلم ينجح فريق العلاقات العامة بإيصال رسالته، "فالإعلام بمعناه السليم كما مر معنا هو تزويد الناس بالأخبار والمعلومات الصحيحة والحقائق الثابتة التي تساعد الناس على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، فإذا خلت هذه العملية من الصدق لم تصبح إعلامًا بالمعنى الصحيح، بل هي نوع آخر كأن تكون تضليلًا للجمهور أو مؤامرة سوداء ضد هذا الجمهور ونحو ذلك ،وقد برئت الدعوة الإسلامية من مثل هذه الصفات لذا كتب

---

٣٣ عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٠م، ٩٨.

٣٤ الحميري، أبو محمد عبد الملك بن هشام (-٢١٣ هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد بيروت، دار الجيل، ١٩٩٠م، ٢، ٢٣٦.

٣٥ أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥، ١٧١) برقم: (٤٣٨٠) (كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران) (بهذا اللفظ)، ومسلم في "صحيحه" (٧، ١٢٩) برقم: (٢٤٢٠) (كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تَعالَى عنه) (بنحوه مختصرًا).

لها النجاح التام."[٣٦]

١٤-عن أبي موسى رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننطلق إلى أرض النجاشي، فبلغ ذلك قريشًا، فبعثوا إلى عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد، وجمعوا للنجاشي هدايا، قدمنا وقدموا على النجاشي فأتوه بهدية فقبلها، وسجدوا له، ثم قال عمرو بن العاص: إنَّ قومًا منا رغبوا عن ديننا وهم في أرضك، فقال لهم النجاشي: في أرضي؟ قال: نعم، قال: فبعث إلينا ،فقال لنا جعفر: لا يتكلم منكم أحد، أنا خطيبكم اليوم، فانتهينا إلى النجاشي وهو جالس في مجلسه، وعمرو بن العاص عن يمينه، وعمارة عن يساره، والقسيسون من الرهبان جلوس سماطين، فقال له عمرو وعمارة: إنهم لا يسجدون لك، فلما انتهينا إليه زبرنا من عنده من القسيسين والرهبان: اسجدوا للملك، فقال جعفر: لا نسجد إلا لله، فقال له النجاشي: وما ذاك؟ قال: إن الله بعث فينا رسوله، وهو الرسول الذي بشر به عيسى برسول يأتي من بعده اسمه أحمد، فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئًا، ونقيم الصلاة، ونؤتي الزكاة، وأمرنا بالمعروف، ونهانا عن المنكر، قال: فأعجب الناس قوله، فلما رأى ذلك عمرو، قال له: أصلح الله الملك، إنهم يخالفونك في عيسى ابن مريم، فقال النجاشي لجعفر: ما يقول صاحبك في ابن مريم ؟ قال: يقول فيه قول الله: هو روح الله، وكلمته، أخرجه من البتول العذراء، لم يقربها بشر، قال: فتناول النجاشي عودًا من الأرض، فرفعه، فقال: يا معشر القسيسين والرهبان، ما يزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يزن هذه ، مرحبا بكم، وبمن جئتم من عنده، فأنا أشهد أنه رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم، ولولا ما أنا فيه من الملك، لأتيته حتى أحمل نعليه، امكثوا في أرضي ما شئتم، وأمر لهم بطعام وكسوة، وقال: ردوا على هذين هديتهم.[٣٧]

في هجرة الصحابة الكرام ﷺ إلى أرض الحبشة ترسيخ لبناء إعلام إسلامي عالمي عبر أداة العلاقات العامة الدولية لنشر الدعوة الإسلامية خارج حدود مكة المكرمة، حيث كانت أول هجرة في الإسلام، وقد ذكر كُتاب السير والباحثون أسبابًا عديدة للهجرة، منها هذا السبب الوجيه الذي يناسب موضوع حديثنا عن بناء دعوة إسلامية وإعلام عالمي، بخطاب معتدل مناسب وهو ما ذكره الدكتور سلمان العودة حيث قال: "ومما يدعم الرأي القائل بكون الدعوة للدين الجديد في أرض الحبشة سببًا وهدفًا من أسباب الهجرة؛

---

[٣٦] عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، ١٠٦.

[٣٧] أخرجه الحاكم في "مستدركه" (٢، ٣٠٩) برقم: (٣٢٢٧) (كتاب التفسير، قصة إسلام النجاشي وغلبة وفد المسلمين على الكافرين عنده) (بهذا اللفظ) وأبو داود في "سننه" (٣، ١٩٨) برقم: (٣٢٠٥) (كتاب الجنائز، باب في الصلاة على المسلم يموت في بلاد الشرك) والبيهقي في "سننه الكبير" (٤، ٥٠) برقم: (٧١٣١) (كتاب الجنائز، باب الصلاة على الميت الغائب بالنية) (بنحوه موقوفا مختصرًا) وعبد بن حميد في "المنتخب من مسنده"، بيروت، دار عالم الكتب، ١٩٨٨م، (١، ١٩٣) برقم: (٥٥٠) (أبو موسى الأشعري) (بمثله) وابن أبي شيبة في "مصنفه" (٢٠، ٢٩٣) برقم: (٣٧٧٩٥) (كتاب المغازي، ما جاء في الحبشة وأمر النجاشي وقصة إسلامه) (بمثله مطولًا).

الحكم على الحديث: قال الحاكم في المستدرك ٢، ٣٠٩: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وإنما خرجته في هذا الموضع اقتداء بشيخنا أبي يحيى الخفاف، فإنه خرجه في قوله عز وجل: {لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله}، وقال البوصيري في اتحاف الخيرة، الرياض، دار الوطن للنشر، ١٩٩٩م، ٥، ٧٨، هذا إسناد رواته ثقات.

إسلام النجاشي، وإسلام آخرين من أهل الحبشة، وأمر آخر، فإذا كان ذهاب المهاجرين للحبشة بمشورة النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهه، فبقاؤهم في الحبشة إلى فتح خيبر؛ بأمر النبي وتوجيهه، وفي صحيح البخاري فقال جعفر للأشعريين حين وافقوه بالحبشة "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هاهنا، وأمرنا بالإقامة، فأقيموا معنا، فأقمنا معه."[٣٨]

وهذا يعني أنهم ذهبوا لمهمة معينة – ولا أشرف من مهمة الدعوة لدين الله – وأنَّ هذه المهمة قد انتهت حين طلب المهاجرون."[٣٩]

المبحث الثالث: نماذج من الخطاب الإعلامي النبوي لأهل الكتاب

خطاب الرحمة بأهل الكتاب

"لا نبالغ إذا قلنا إنَّ الإعلام الإسلامي هو الذي وضع النواة الأولى لفن العلاقات الإنسانية بشقيها: العلاقات الداخلية والعلاقات الخارجية، كما أنه وضع الأساس لفن الدبلوماسية والتعامل الإنساني المتحضر مع الآخرين، والحقيقة أن عبقرية الدين الإسلامي عبقرية إعلامية في جوهرها،"[٤٠] قائمة على الرحمة واللين في خطاب الداعي.

ففي النماذج الآتية خطاب نبوي له قيمته الإعلامية، أساسه قوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [النحل: ١٢٥] ولقد امتثل الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم أمر ربه، واستعمل خطاب اللين والرحمة لتتحقق دعوة الإسلام الإعلامية، فاللين هو منهج الوحي وأسلوبه في خطاب الناس، ومن نماذج هذا الخطاب الإعلامي ما يأتي:

١٥-عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: السام عليكم قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة قالت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مهلًا يا عائشة إنَّ الله يحب الرفق في الأمر كله)، فقلت: يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قد قلت: وعليكم).[٤١]

---

٣٨ أخرجه البخاري في صحيحه، ٤، ٩٠، والحديث بتمامه عن أبي موسى ﷺ، قال: بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه، أنا وأخوان لي أنا أصغرهم، أحدهما أبو بردة، والآخر أبو رهم - إما قال: في بضع، وإما قال: في ثلاثة وخمسين، أو اثنين وخمسين رجلًا من قومي - فركبنا سفينة، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، ووافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده، فقال جعفر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هاهنا، وأمرنا بالإقامة، فأقيموا معنا، فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا، فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر، فأسهم لنا، أو قال: فأعطانا منها، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئًا، إلا لمن شهد معه، إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه، قسم لهم معهم.

٣٩ سلمان العودة، الهجرة الأولى في الإسلام وفقه المرويات، دار طيبة، الرياض، ١٩٩٨م، ٣٤.

٤٠ عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، ٩٥.

٤١ أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨، ١٢) برقم: (٦٠٢٤) (كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله) (بهذا اللفظ).

فقوله: (إنَّ الله يحب الرفق في الأمر كله) "هذا من عظيم خلقه صلى الله عليه وسلم وكمال حلمه، وفيه حث على الرفق والصبر والحلم وملاطفة الناس ما لم تدع حاجة إلى المخاشنة."[٤٢] وقد قال الله تعالى في كتابه: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران: ١٥٩] فهذه الآية الجامعة تحدد بعض السلوكيات الإعلامية التي ينبغي أنْ يكون عليها القائم بالاتصال، حيث ينبغي له أنْ يكون لين الجانب رحيمًا بمن يضع رسالته الإعلامية فيهم، وألا يكون فظًا غليظ القلب حتى لا ينفض الجمهور من حوله، وأنْ يعفو عنهم أذاهم وانتقادهم ويغفر لهم ما كان منهم، وأنْ يشاورهم مادام يعنيهم برسالته الإعلامية.

١٦-وعن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: (لأعطينَّ هذه الراية غدًا رجلًا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله)، قال: فبات الناس يدوكون[٤٣] ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أنْ يُعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب فقيل: هو يا رسول الله، يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه. فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: (انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا، خيرٌ لك مِنْ أنْ يكون لك حُمْرُ النَّعَمِ).[٤٤]

فقوله صلى الله عليه وسلم (انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم...) يبيّن لنا أنَّ "المسلم وهو في قلب المعركة داعٍ إلى الله تعالى قبل أنْ يكون مقاتلًا، والبطل العظيم عليٌّ رضي الله عنه يحمل الراية بشهادة رسول رب العالمين يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ويفتح الله تعالى على يديه، ومع ذلك فالدعوة إلى الله تعالى هي الأصل، والهداية خير من القتل".[٤٥]

ومما سبق نلاحظ كيف كان الخطاب الإعلامي رحمة من النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل الكتاب، "وعلى هديه سار أصحابه من بعده، وقد اختلط المسلمون بأهل الكتاب من اليهود والنصارى وكان بينهم نقاش كبير، أُمِر فيه المسلمون بالتزام الجادة واتباع الطريق الأحسن، وهو إظهار محاسن الإسلام وأثره في أخلاق المسلمين ومعاملاتهم، فذلك خير دعاية له، وقد دخل أهل مكة في الإسلام دون أن يعلو رؤوسهم

---

[٤٢] محمد بن علي الشوكاني اليمني (-١٢٥٠ هـ)، نيل الأوطار، القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٣م، ٨، ٧٧.

[٤٣] يدوكون ليلتهم: أي يخوضون، يقال: الناس في دوكة، أي في اختلاط وخوض. انظر إكمال المُعْلِمِ بفَوائد مسلم للقاضي عياض، تحقيق يحيى إسماعيل، القاهرة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م، ٧، ٤١٦.

[٤٤] أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥، ١٣٤) برقم: (٤٢١٠) (كتاب المغازي، باب غزوة خيبر) (بهذا اللفظ)، ومسلم في "صحيحه" (٧، ١٢١) برقم: (٢٤٠٦) (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه) (بمثله).

[٤٥] منير محمد الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، الأردن، مكتبة المنار، ١٩٩٠م، ٣، ٨٢.

سيف. أو يهددوا بما يلجئهم إلى اعتناق الدين."[٤٦]

زيارة أهل الكتاب عند مرضهم

بذل النبي صلى الله عليه وسلم جهودًا إعلامية كبيرة في خطابه لأهل الكتاب فقد حبب لهم الدخول في الإسلام وقد كانت هذه الجهود أصولًا للإعلام الإسلامي، يرتكز عليها الدعاة في دعوتهم بدافع التسامح وحسن العشرة لتنمو العلاقات الودية مع غير المسلمين، وتؤكَّد الدور الكبير الذي اضطلع به الإعلام في هذا الصدد، فإنَّ زيارة المريض لها تأثير فعال في قلب المزور.

ومن نماذج هذه الجهود:

١٧-عن أنس رضي الله عنه، قال: كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: (أسلم)، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم فأسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه من النار).[٤٧]

يصور هذا الحديث كيف كان نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم يغشى اليهود في مجالسهم لعيادتهم ودعوتهم إلى الإيمان مذكرًا إياهم أثناء خطابه لهم بفضل الله عليهم وعلى أسلافهم، وليكون هذا الخطاب للإعلاميين قدوة في مسيرتهم الإعلامية الدعوية، خصوصًا عند الأزمات التي قد تحصل بسبب الزلازل والفيضانات وفيها المرض والموت لا يفرق بين مسلم وغيره.

وفي الحديث كذلك "جواز استخدام المشرك وعيادته إذا مرض، وفيه حسن العهد واستخدام الصغير وعرض الإسلام على الصبي، ولولا صحته منه ما عرضه عليه، وفي قوله: (الحمد لله الذي أنقذه من النار) دلالة على أنه صح إسلامه."[٤٨]

ومما يدخل بهذا الشأن جواز الذهاب إلى أهل الكتاب للتداوي والطب:

١٨-فعن سعد قال: مرضت مرضًا أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني، فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها في فؤادي فقال: (إنك رجل مفؤود[٤٩] ائت الحارث بن كلدة أخا ثقيف، فإنه رجل

---

٤٦ عطية صقر، الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه، القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٨٨م، ٩٨.

٤٧ أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢، ٩٤) برقم: (١٣٥٦) (كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه).

٤٨ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني(-٨٥٢ هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، ١٩٥٩م، ٣، ٢٢١.

٤٩ مفؤود: الذي أصيب فؤاده بوجع. انظر النهاية لابن الأثير ٣، ٤٠٥.

يتطبب، فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة ، فليجأهن بنواهن[٥٠] ثم لِيَلُدَّكَ[٥١] بهن).[٥٢]

وفي هذا الحديث موقف عظيم وخطاب إعلامي علني للصحابة الكرام بجواز "مشاورة أهل الكفر في الطب؛ لأنه مات في أول الإسلام ولم يصح إسلامه."[٥٣]

التعامل مع أهل الكتاب

ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في خطابه الإعلامي للمسلمين جواز التعامل مع أهل الكتاب من خلال عدة معاملات جرت بينهم وبين المسلمين، وهذا الخطاب هدفه توصيل رسالة النبوة، وذلك بنشر الدعوة إلى الله، والتركيز على الخلق الحسن، والمعاملة الجيدة، وإبراز الصورة الحسنة للإسلام.

هذا التعامل قائم على الصدق وقد بنى النبي صلى الله عليه وسلم ثقته بجمهوره عندما صَدَق مع نفسه "فالصدق أكثر الطرق وصولًا إلى الإقناع، ولو عُرف عن مصدر ما أنه يكذب، انصرف عنه المستقبلون، حتى ولو كان صادقًا."[٥٤]

وعادة يكون السبب في هذه "الثقة الناشئة بين الجمهور والداعية راجعة إلى ما استحوذ عليه الداعية، أو القائم بالاتصال، من صفات، ومؤهلات، وثقافة.

"ففكرة الجمهور ـ الذي يتعامل معه الداعيةـ عن الداعية نفسه قد تؤثر على نجاحه، وهذه الفكرة تختلف باختلاف الصفات المميزة لكل من الجمهور والداعية، كما أنها تقرر إلى حد بعيد مدى الاتصال الذي سوف ينشأ بين الداعية والجمهور."[٥٥]

"وقد اهتمت الدراسات الإعلامية الإسلامية بالقائم بالاتصال – المُرسِل – أو رجل الإعلام، وأهمية تخيُّرِه، وضرورة تميُّزه خَلقًا وخُلقًا، فالتميز شعار الأقوياء، وعلامة الصدق وحسن الاقتداء، وتلك دعائم

---

٥٠ قوله فليجأهن بنواهن يريد ليرضهن والوجيئة حساء يتخذ من التمر والدقيق فيتحساه المريض. انظر معالم السنن، للخطابي، حلب، المطبعة العلمية، ١٩٣٢م، ٤، ٢٢٤.

٥١ لِيَلُدَّكَ بهن: أي ليسقيك، من لده الدواء إذا صبه في فمه. واللدود ما يصب من الأدوية في أحد شقي الفم. وإنما أمر الطبيب بذلك؛ لأنه يكون أعلم باتخاذ الدواء وكيفية استعماله. انظر الكاشف عن حقائق السنن للطيبي، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٩٩٧م، ٩، ٢٨٥٩.

٥٢ أخرجه أبو داود في "سننه" (٤، ٨) برقم: (٣٨٧٥) (كتاب الطب، باب في تمرة العجوة) (بهذا اللفظ) والضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (٣، ٢٤٣) برقم: (١٠٥٠) (مسند سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، مجاهد بن جبر أبو الحجاج عن سعد رضي الله عنه) (بمثله) وله شاهد من حديث سعد بن أبي رافع، أخرجه الطبراني في "الكبير" (٦، ٥٠) برقم: (٥٤٧٩).
سند الحديث: حدثنا إسحاق بن إسماعيل، نا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن سعد قال...
الحكم على الحديث: قال المنذري قال أبو حاتم الرازي مجاهد لم يدرك سعدًا إنما يروي عن مصعب بن سعد عن سعد، وقال أبو زرعة الرازي مجاهد عن سعد مرسل. انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود لعظيم آبادي (-١٣٢٩ هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٤م، ١٠، ٢٥٦.

٥٣ علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (-١٠١٤ هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٢م، ٧، ٢٧٢٢.

٥٤ محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، القاهرة، الدار العالمية، ٢٠٠٣م، ٩٦.

٥٥ أفريت روجرز، الأفكار المستحدثة وكيف تنتشر، ترجمة سامي ناشد، القاهرة، دار عالم الكتب، ٢٠٠١م، ٣١٥.

الإعلام القوي المؤثر، لأنه يصدر عن أقوياء في الفهم والحجة، صادقين في العرض محسنين في الأداء."[٥٦]

وينبغي على القائم بالاتصال أن يكون واثقًا بنفسه وبما عنده، وبقيمه، وأهدافه، وغاياته السامية، هذه الثقة تجنبه فقدان الأمل من قبول الجمهور له. ومن جملة الأحاديث الواردة في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع أهل الكتاب وخطابه لهم في مجال المعاملات ما يأتي:

١٩-عن عبد الله رضي الله عنه قال: أعطى النبي صلى الله عليه وسلم خيبر اليهود: (أنْ يعملوها ويزرعوها، ولهم شطر ما يخرج منها).[٥٧]

قال المهلب: "كل ما لا يدخله ربا ولا ينفرد به الذمي، فلا بأس بشركة المسلم له فيه، وهذه المشاركة إنَّما معناها معنى الأجرة، واستئجار أهل الذمة جائز حلال."[٥٨]

وقصة اليهود في خيبر أنهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم السماح بالبقاء في خيبر في ظل حكم الإسلام، للعناية بمزارعها وبساتينها مقابل نصف محصولها، وبعدها "أخذ اليهود يعاودون نشاطهم التجاري في المنطقة بمنتهى الحرية والأمان، وكانوا (كما هو المشهور عنهم) من أنشط الناس في الأعمال التجارية"[٥٩] نتيجة ثقتهم بالقائم بالاتصال وهو النبي صلى الله عليه وسلم.

٢٠-وعن محمد بن أبي مجالد قال: أرسلني أبو بردة وعبد الله بن شداد إلى عبد الرحمن بن أبْزَى وعبد الله بن أبي أوفى، فسألتهما عن السلف، فقالا: (كنا نصيب المغانم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان يأتينا أنباط من أنباط الشأم[٦٠]، فنسلفهم في الحنطة والشعير والزبيب إلى أجل مسمى، قال: قلت: أكان لهم زرع، أو لم يكن لهم زرع؟ قالا: ما كنا نسألهم عن ذلك).[٦١]

في هذا الحديث جواز السلم مع أهل الكتاب وإن لم يكونوا من أهل البلد.

ومن المعاني والدلالات الإعلامية في هذا الحديث أنَّ عالمية الرسالة تقتضي عالمية الخطاب، وهذا لن يتحقق إلا بالتعامل الصحيح مع أهل الكتاب، ولا يخفى أن تعامل المسلمين كان له دور في نشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها.

٢١-عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم (اشترى طعامًا من يهودي إلى أجل،

---

٥٦ سيد محمد ساداتي الشنقيطي، مكانة وسائل الإعلام الجماهيرية في تحقيق وحدة الأمة، الرياض، دار عالم الكتب، ١٩٩٧م، ١٦٠.

٥٧ أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣، ١٠٥) برقم: (٢٣٣١) (كتاب الحرث والمزارعة، باب المزارعة مع اليهود) (بهذا اللفظ)، ومسلم في "صحيحه" (٥، ٢٧) برقم: (١٥٥١) (كتاب البيوع، باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع) (بمعناه مطولًا).

٥٨ ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (-٤٤٩ هـ)، شرح صحيح البخاري لابن بطال، الرياض، مكتبة الرشيد، ط٢، ٢٠٠٣م، ٧، ١٨.

٥٩ محمد أحمد باشميل، من معارك الإسلام الفاصلة، القاهرة، المكتبة السلفية، ١٩٩٨م، ٦، ١٩٠.

٦٠ (أنباط من أنباط الشام) هم نصارى الشام الذين عمروها، انظر التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن، دمشق، دار النوادر، ٢٠٠٨م، ١٤، ٦٣٣.

٦١ أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣، ٨٧) برقم: (٢٢٥٤) (كتاب السلم، باب السلم إلى أجل معلوم) (بهذا اللفظ).

ورهنه درعًا من حديد.[٦٢]

في هذا الحديث جواز معاملة أهل الكتاب "والحكم بثبوت أملاكهم على ما في أيديهم، وفيه بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من التقلل من الدنيا وملازمة الفقر، وفيه جواز الرهن وجواز رهن آلة الحرب عند أهل الذمة وجواز الرهن في الحضر... وأما اشتراء النبي صلى الله عليه وسلم الطعام من اليهودي ورهنه عنده دون الصحابة، فقيل فعله بيانا لجواز ذلك، وقيل لأنه لم يكن هناك طعام فاضل عن حاجة صاحبه إلا عنده، وقيل لأن الصحابة لا يأخذون رهنه صلى الله عليه وسلم ولا يقبضون منه الثمن، فعدل إلى معاملة اليهودي لئلا يضيق على أحد من أصحابه."[٦٣]

الخاتمة

وهنا أشير إلى أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث وهي الآتي:

١- ما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم من خطاب وجهود لنشر الإسلام بين أهل الكتاب كان إعلامًا صرفًا بلغة العصر الحاضر، ودعوة بلغة المسلمين في عصره صلى الله عليه وسلم.

٢- حرية العقيدة في السنة النبوية تستلزم التسامح مع جميع أتباع الديانات، فالتحول إلى الإسلام كرهًا لا يجوز.

٣- مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم في خطابه هي مهمة بلاغ وإعلام، تقوم على الحوار والإقناع وتعتمد على الكلمة الطيبة والدعوة بالحسنى.

٤- أعطى النبي صلى الله عليه وسلم مثلًا أعلى لمعاملة أهل الكتاب، فقد كان من خطابه لهم أنه يعود مرضاهم، ويزورهم، ويكرمهم، وكان يقترض منهم... وفعله هذا تعليمًا وإرشادًا لأمته.

٥- النبي صلى الله عليه وسلم حرص كل الحرص على احترام أهل الكتاب والحفاظ على حقوقهم.

٦- تعددت مهارات الاتصال التي مارسها النبي صلى الله عليه وسلم في خطابه لأهل الكتاب من كتابة ومخاطبة وحوار وإقناع وفعل.

٧- إن الناظر في الأسلوب النبوي، يلاحظ تنوع الأسلوب الخطابي الموجه لأهل الكتاب، وهذا الخطاب النبوي تارة يكون متعلقاً بالأحكام الفقهية، أو الأمور العقدية، أو الاجتماعية...، ومهما يكن، فالتنوع فيه هو سر التميز والتألق والإبداع لإيصال الرسالة لهم.

٨- العلاقات العامة الدولية في الخطاب النبوي قائمة على السلم والبر والتعاون والرحمة، مع أهل الكتاب.

---

٦٢ أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣، ٥٦) برقم: (٢٠٦٨) (كتاب البيوع، باب شراء النبي صلى الله عليه وسلم بالنسيئة) (بهذا اللفظ)، ومسلم في "صحيحه" (٥، ٥٥) برقم: (١٦٠٣) (كتاب البيوع، باب الرهن وجوازه في الحضر كالسفر) (بنحوه).

٦٣ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (-٦٧٦ هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٩٧٢ هـ، ١١، ٤٠.

التوصيات

١. الاهتمام بدراسة الأحاديث النبوية من الناحية الموضوعية ففيها الكثير مما ينطبق على واقعنا.

٢. فهم مدلول نص الحديث النبوي لسماحة الإسلام في التعامل مع أهل الكتاب.

٣. بناء المناهج ورسم السياسات الإعلامية في مخاطبة أهل الكتاب بما يتوافق مع ما مر معنا من الأحاديث النبوية.

"**الخطاب النبوي الإعلامي لأهل الكتاب: دراسة موضوعية**"

الملخص: إن الخطاب النبوي الإعلامي لأهل الكتاب خطابٌ عالميٌ ينبض بالحياة غضًا طريًا، وما زالت كلماته صلى الله عليه وسلم تطرق السمع وتلامس شغاف القلوب فتتلقاها جموع الناس وتدخل في دين الله أفواجًا، وإن تفعيل الخطاب النبوي الإعلامي الموجه لأهل الكتاب في وقتنا الحاضر لمن الضرورات والسبل لتحقيق التواصل الحضاري بين الشعوب. هذا وقد حاول الباحث أن يقف في هذا البحث على جانب من خطابه صلى الله عليه وسلم الموجه إلى أهل الكتاب؛ ليقتبس من هذه المدرسة الإعلامية، ويستنبط من منهجها، وكله أمل أن تعكف البشرية على دراسة كلامه صلى الله عليه وسلم والإفادة من خطابه وحديثه؛ لتسعد في الدنيا وتفلح في الآخرة. وقد هدف هذا البحث إلى إبراز الصورة الحضارية الإعلامية للسنة النبوية في التعامل مع أهل الكتاب، والتعرف على الأحاديث التي خاطبهم بها النبي صلى الله عليه وسلم، مع إمكانية توظيف هذا الخطاب وفق مصطلحات الإعلام المعاصر. وكان من أهم النتائج التي توصل إليها البحث، هو أن ما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم من خطاب وجهود لنشر الإسلام بين أهل الكتاب كان إعلامًا صِرفًا بلغة العصر الحاضر، ودعوة بلغة المسلمين في عصره صلى الله عليه وسلم، وأنَّ مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم في خطابه هي مهمة بلاغ وإعلام، تقوم على الحوار والإقناع، وتعتمد على الكلمة الطيبة والدعوة بالحسنى.

عطف: عبد الله لَبابيدي، "الخطاب النبوي الإعلامي لأهل الكتاب: دراسة موضوعية"، *مجلة بحوث الحديث*، المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، ٢٠٢١، ص. ٣٠٧-٣٣٠.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الحديث النبوي، أهل الكتاب، الإعلام، الإسلام والآخر.

"Hz. Peygamber'in Ehl-i Kitâb'a Yönelik Hitâbı: Konu Esaslı Bir Yaklaşım"

Özet: Hz. Peygamber'in Ehl-i Kitâb'a yönelik muamelelerindeki hitabı, yeni ve taze bir hayat veren evrensel bir hitaptır. O'nun hitabı bugün de kulaklara ve kalplere dokunmaya devam etmekte; o sözleri duyan insanlar topluluklar halinde Allah'ın dinine girmektedir. Araştırmacı bu araştırmada, Nebevî davet medresesinden iktibaslarda bulunmak ve O'nun (s.a.v.) davet metodundan çıkarımlar yapmak üzere, Ehli Kitab'a yönelik sözlerini açıklamıştır. Bunun sebebi ise, insanlığın dünyada saadet, ahirette felâh bulması için kendini O'nun (s.a.v) kelâmını anlamaya yoğunlaşmasını sağlamaktır. Bu araştırma, Ehl-i Kitap ile ilişkilerde Nebevî sünnetin kuruculuğunu yaptığı davet medeniyetini görünür hâle getirmeyi ve imkân ölçüsünde Hz. Peygamber'in (s.a.v.) konuya dair sarf ettiği sözleri, çağdaş medya terimlerine uygun olarak kullanma, açıklama ve tanımayı hedeflemektedir. Araştırmanın ulaştığı en önemli neticelerden biri, Resûlüllâh'ın (s.a.v.) Ehli Kitap arasında İslam'ı yaymak üzere kullandığı dilin ve sarf ettiği çabaların kendi yaşadığı çağın ve o dönemde yaşayan Müslümanlarının kullandıkları dilden ibaret olduğuydu. Ayrıca bu çalışma, Resûlüllâh'ın (s.a.v.) insanlara hitap ederken üstlendiği vazifeyi; diyalog ile ikna metodu üzerine kurulan ve kelime-i tevhîd ile en güzel bir şekilde davet vermeye dayanan tebliğ ve duyuru misyonu olduğu neticesine de ulaştı.

Atıf: Abdullah LEBÂBÎDÎ, "el-Hitâbü'n-Nebeviyyi'l-İ'lâmî li-Ehli'l-Kitâb: Dirâse Mevdû'iyye", (Arapça), *Hadis Tetkikleri Dergisi* (HTD), XIX/2, 2021, pp. 307-330.

Anahtar kelimeler: Hitap, Nebevî ifade, Ehl-i Kitâb, iletişim, İslâm ve öteki.